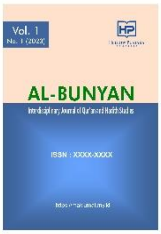

البنيان: مجلة متعددة التخصصات لدراسات القرآن والحديث
Al-Bunyan: Interdisciplinary Journal of Qur'an and Hadith Studies

ISSN: 3031-3864, Vol. 3 No. 2 (2025)
DOI: https://doi.org/10.61166/bunyan.v3i2.70 pp. 128-147

Research Article

# حقيقة الإعجاز العلمي في مراحل الضعف البشري في آية سورة يس

**Safia Ali Morshed Mohammad Thah[1],**
**Yousef Mohammed Abdo Mohammed Al-Awadhy[2]**

1. Al-Madinah International University, Malaysia; muslih@unida.gontor.ac.id
2. Al-Madinah International University, Malaysia; yousef.mohammed@mediu.edu.my

Copyright © 2024 by Authors, Published by **Al-Bunyan: Interdisciplinary Journal of Qur'an and Hadith Studies**. This is an open access article under the CC BY License https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Received : June 27, 2025 Revised : July 21, 2025
Accepted : August 12, 2025 Available online : September 28, 2025

**How to Cite:** Safia Ali Morshed Mohammad Thah, & Yousef Mohammed Abdo Mohammed Al-Awadhy. (2025). The Truth About the Scientific Miracle in the Stages of Human Weakness in the Verse of Surat Yasin. *Al-Bunyan: Interdisciplinary Journal of Qur'an and Hadith Studies*, 3(2), 128–147. https://doi.org/10.61166/bunyan.v3i2.70

**The Truth About the Scientific Miracle in the Stages of Human Weakness in the Verse of Surat Yasin**

**Abstract.** This research seeks to contribute to resolving the problem of the extent to which the meaning of the Almighty's saying: (وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) [Surah Yasin: 68], is consistent with modern scientific discoveries. The research aims to prove the truth of the scientific miracle in the aforementioned verse. The researcher followed the inductive approach in tracing the cosmic verses in Surah Yasin, which discuss the signs of God Almighty in the reversal. The researcher also followed the analytical approach by carefully explaining the intended vocabulary in the Quranic verses, detailing them from a linguistic perspective, and then clarifying their meaning in a comprehensive manner. The researcher also followed the comparative approach by comparing the statements of scholars of

medicine, cosmology, and science with the statements of scholars of linguistics and exegesis. To arrive at the truth of the miracle, the research has reached a number of conclusions, the most important of which are: 1). The stage of decline for those who have reached old age is something that God Almighty has decreed for all of humanity, from which there is no escape. 2). Aging is nothing but a form of programmed death for the body, 3). Aging consists of comprehensive changes affecting all organs of the human body after its maturity and advancement in age, which leads to the loss of many of life's pleasures due to the inability to perform them. 4). People's lives pass through four stages: a). The first stage: childhood and growth, which extends from early life to the age of thirty-three, the peak of youth and maturity, b). The second stage: the age of maturity, which extends from the age of thirty-three to forty, the peak of strength and mental maturity, c). The third stage: middle age, which extends from forty to sixty, the beginning of human imperfection, but it is a subtle imperfection, d). The fourth stage: old age and apparent deterioration. According to doctors, this stage reaches 120 years of age. 5). The Qur'anic verses indicate that the elderly person's state changes from strength to weakness, encompassing both physical and mental change. This is consistent with what modern science has discovered, namely that aging affects all human organs.

**Keywords:** scientific miracle, stages, human weakness, Surah Yasin

**ملخص البحث**

البحث يسعى للمساهمة في حل إشكالية مدى توافق معنى قوله تعالى:(**وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ** ) **[يس: 68]**، مع الاكتشافات العلمية الحديثة ، ويهدف البحث إلى إثبات حقيقة الإعجاز العلمي في الآية السابقة الذكر، وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات الكونية في سورة يس، والتي تحدّثت عن آيات الله تعالى في التنكيس، والمنهج التحليلي من خلال العناية بشرح المفردات المقصودة في الآيات القرآنية، وتفصيلها من الناحية اللغوية ، ثمّ بيان معناها بشكل كامل شامل، والمنهج المقارن وذلك بمقارنة أقوال علماء الطب والكون والعلوم بأقوال علماء اللغة والتفسير؛ حتى نصل إلى حقيقة الإعجاز، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها:

1. إن مرحلة التنكيس لمن عُمِّر أمرٌ قد كتبه الله سبحانه على البشرية جمعاء لامفر منها، قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) **[الروم: 54]**
2. إن الشيخوخة ليست إلا وجهًا من الموت المبرمج للجسم.
3. إن الشيخوخة هي تغيرات كلية شاملة كافة أعضاء جسم الإنسان بعد اكتمال نضجه وتقدمه في العمر، مما يؤدي إلى فقدانه إلى كثير من متع الحياة لعجزه عن القيام بها .
4. إن أعمار الناس تمر على أربعة مراحل:
   - المرحلة الأولى: مرحلة الطفولة والنمو، وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاثة وثلاثين سنة، وهو غاية سن الشباب وبلوغ الأشد.
   - المرحلة الثانية: سن الوقوف، وهو من ثلاثة وثلاثين سنة إلى الأربعين، وهو غاية القوة وكمال العقل.
   - المرحلة الثالثة: سن الكهولة، وهو من الأربعين إلى الستين، وهي بداية النقص في الإنسان، لكنه نقص غير ظاهر.

- المرحلة الرابعة: سن الشيخوخة والانحطاط الظاهر، وتمامه عند الأطباء إلى مائة وعشرين سنة[1]

5. إن الآيات القرءانية تدل على أن المعمَّر يتبدل حاله من القوة إلى الضعف، وذلك يشمل التغير الجسمي والعقلي معًا، وهذا يتوافق مع ما اكتشفه العلم الحديث من أن الشيخوخة تغزو جميع أعضاء الإنسان .

الكلمة الرئيسية :الإعجاز العلمي ,مراحل ,الضعف البشري ,سورة يس

**مقدمة**

إن الآيات الواردة عن مرحلة الضعف البشري للإنسان سبع، أولها الواردة في سورة الإسراء مبينةً سبب تخصيص مرحلة الكبر، قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) [الإسراء:23] فهي حالة يظهر فيها الضعف الشديد والحاجة الماسة للرعاية والخدمة، "ومظنة الملل والضجر منهما، وضيق الصدر من تصرفاتهما "[2]، ثم تليها ما ورد في سورتي النحل و الحج، إذ بينتا أن النفس البشرية تمر على مراحل وإن آخر مرحلة هي تلك التي تعود إليها النفس كما كانت في صباها، لا تعلم من أمور الحياة شيئًا، قال تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) [النحل:70]، وفي سورة الروم يقول جل ذكره: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) [الروم:54]، ففي الآية جمع وبيان لمراحل خلق الإنسان، يقول سيد طنطاوي . رحمه الله تعالى : (خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ) ولم يقل خلقكم ضعافا، للإشعار بأن الضعف هو مادتهم الأولى التي تركب منها كيانهم، فهو شامل لتكوينهم الجسدي، والعقلي، والعاطفي، والنفسي ... إلخ. أى: الله- تعالى- بقدرته، هو الذي خلقكم من ضعف ترون جانبا من مظاهره في حالة طفولتكم وحداثة سنكم، ثُمَّ جَعَلَ- سبحانه- (مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً) أي: ثم جعل لكم من بعد مرحلة الضعف مرحلة أخرى تتمثل فيها القوة بكل صورها الجسدية والعقلية والنفسية، (ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) أي: ثم جعل من بعد مرحلة القوة، مرحلة ضعف آخر، تعقبه مرحلة أخرى أشد منه في الضعف، وهي مرحلة الشيب والهرم والشيخوخة التي هي أرذل العمر، وفيها يصير الإنسان أشبه ما يكون بالطفل الصغير في كثير من أحواله" [3]، واختصت آية يس بلفظ التنكيس، إذ إنه يحمل معنى قلب الأمور

---

([1]) ينظر. الطهطاوي، على أحمد عبد العال الطهطاوي. *عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن*. بيروت : دار الكتب العلمية . ص.62.63.

([2]) ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي. 1359هـ . *في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير*. بيروت : دار الكتب العلمية . ص.69.

([3]) طنطاوي، محمد سيد طنطاوي . *التفسير الوسيط* . القاهرة : دار نهضة . ج.11، ص.100.

على رأسها، وفيه بيان بأن الإنسان سيعود كما كان في أوله، وفي سورة فاطر وغافر ذُكر مراحل خلق الإنسان حتى يبلغ مرحلة التعمير كما في فاطر، والشيخوخة كما في غافر، وبينت الآيات كما هو معلوم أن مرحلة الشيخوخة لا تشترط أن يبلغها الجميع فقد يباغت أحدهم الموت وهو مازال مهدًا، أو طفلًا، أو في ريعان شبابه، قال عز من قائل: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [غافر،67] .

إن الشيخوخة تبدأ عندما يتغلب عامل الهدم على عامل البناء، فتبدأ بضمور أنسجة الأعضاء المختلفة للجسم ، وهذا الضمور أو العجز تختلف باختلاف الأفراد، وهذا الضمور يصيب جميع أعضاء الجسم، وإن عملية الإصلاح والاستبدال تبطئ مع التقدم في السن[4]، وإن أعمار الناس تمر على أربعة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الطفولة والنمو، وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاثة وثلاثين سنة، وهو غاية سن الشباب وبلوغ الأشد.

المرحلة الثانية: سن الوقوف، وهو من ثلاثة وثلاثين سنة إلى الأربعين، وهو غاية القوة وكمال العقل.

المرحلة الثالثة: سن الكهولة، وهو من الأربعين إلى الستين، وهي بداية النقص في الإنسان، لكنه نقص غير ظاهر.

المرحلة الرابعة: سن الشيخوخة والانحطاط الظاهر، وتمامه عند الأطباء إلى مائة وعشرين سنة[5]

وإن مرحلة الشيخوخة منها حظيت في الإسلام بكثير من العنايات، إذ جاءت الآيات الكريمة تنوه لضرورة الاهتمام بالوالدين وطاعتهم، قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) [الإسراء:23]، ولقد جعل رعايتهم على أقاربهم، ثم على عاتق الدولة " وأمَّا رعاية كبار السن والعاجزين عن العمل والكسب فإن الإسلام يجعل مسئولية إعاشتهم على أقاربهم, ثم على الدولة تنفق عليهم من بيت المال, تقدمه لهم في أوقات معلومة, كما كان الحال في عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم, وعصر الصحابة -رضوان الله عليهم"[6] .

---

([4]) ينظر. الأشول، عادل عز الدين الأشول. *علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة*. ص.661.

([5]) ينظر. الطهطاوي، على أحمد عبد العال الطهطاوي. *عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن*. بيروت : دار الكتب العلمية . ص.63.62.

([6]) عواجي، غالب بن علي عواجي. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها. جدة : المكتبة العصرية الذهبية. ج.2. ص.1306.

**المطلب الأول المعنى اللغوي لـ "التعمير، التنكيس"**

من المعاني الواردة للفظ عمَّر في لغة العرب الآتي:

1. "عمر الحياة"[7]
2. "عمر كل قرن ستون سنة"[8]
3. "عمره الله تعالى من العمر"[9]
4. "تحويل غير المنتج إلى منتج"[10]
5. "العُمر البقاء"[11]
6. "بقاء وامتداد زمان"[12]
7. طول العمر[13]

فلفظ عمَّر لغة تعني امتداد الزمان وطول عمر الحياة

---

([7]) ينظر. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري 170هـ. *العين*. دار ومكتبة الهلال. ج.2. ص.137.

([8]) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري 170هـ *العين*. دار ومكتبة الهلال. ج.5، ص.141.

([9]) الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ت 573هـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. بيروت: دار الفكر المعاصر.ج.7. ص.4771.

([10]) عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424هـ . *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب. ج.2. ص.1552.

([11]) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ت395هـ *مجمل اللغة*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص.629.

([12]) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ت 395هـ معجم مقاييس اللغة. دار الفكر. ج.4. ص.140. ينظر،

أبو الفتح المطرز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز برهان الدين الخوارزم.، *المغرب في ترتيب المعرب*. حلب. مكتبة

أسامة بن زيد. ص.327.

([13]) ينظر، الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ت 573هـ. *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. بيروت: دار الفكر

المعاصر.ج.7. ص.4771، ينظر. ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت

711هـ . لسان العرب. بيروت: دار صادر. ج.4. ص.601.

من المعاني الواردة للفظ التنكيس في لغة العرب الآتي:

1. جعل الشيء مقلوبًا فيكون أعلاه أسفله[14]
2. "قلبه على رَأسه، وَرَأسه: طأطأه ذلًا"[15]
3. "النَّكْسُ: قلْبُ الشَّيْءِ عَلَى رأسه"[16]
4. "جعل مقدم الشيء مؤخره"[17]
5. "المعنى المحوري انقلاب الشيء أو ارتداده عن مُطّرِدِ حاله واتجاهِه"[18]

فالتعمير بناء وطول في العمر.

وعلى هذا فالتعمير هو طول عمر الإنسان، والتنكيس هو رجوع الإنسان إلى ضعفه السابق.

**المطلب الثاني المعنى التفسيري للآية**

قال تعالى: (وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ) [يس: 68]، في الآية السابقة الذكر يبين الله تعالى حالة الإنسان بعد كبره وبلوغه سن الضعف، يقول الإمام الزجاج .رحمه الله . في بيان معنى الآية :"معناه من أطَلْنا عُمْرَهُ نَكَّسْنَا خلقَه، فَصَارَ بدلُ القوة ضَعْفَاً وَبَدَلُ الشبَابِ هَرَماً"[19]، فطول العمر يرد الإنسان إلى مرحلته السابقة فمن الضعف إلى القوة إلى الضعف ومن الصحة إلى المرض ومن الشباب إلى العجز، ويبين الثعلبي معنى التنكيس بقوله: "أي يرده إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ شبه حال الصبي الذي هو أول الخلق، وقيل: يصيّره بعد القوة إلى الضعف، وبعد الزيادة إلى النقصان،

---

([14]) ينظر، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ت395هـ. *مجمل اللغة*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص.884. ينظر، الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ت 573هـ.. *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. بيروت: دار الفكر

المعاصر. ج.10. ص.6746.

([15]) الطائي، أبو عبد الله. جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني. إكمال الأعلام بتثليث الكلام. ت672هـ جامعة أم القرى. ج.2. ص.723.

([16]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت 711هـ .*لسان العرب*. دار

صادر. ج.6. ص.241.

([17]) عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424هـ . *معجم اللغة العربية المعاصرة*. بيروت: عالم الكتب. ج.3. ص.2281.

([18]) جبل، محمد حسن حسن جبل. المعجم الاشتقاقي المؤصل. القاهرة: مكتبة الآداب. ج.4. ص.2258.

([19]) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ت311هـ. معاني القرآن وإعرابه. بيروت: عالم الكتب. ج.4. ص.293.

وبعد الحدة والطراوة إلى البلى والخلوقة، فكأنه نكس حاله"[20] ويرى الإمام الجرجاني . رحمه الله . أن فيه استدلالًا على إنكارهم للقدرة الإلهية بطمس الأعين والمسخ إذ قال: (وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ) كأنهم استنكروا الطمس والمسخ فذكرهم الله -عَزَّ وَجَلَّ- بنكس الشاب العاقل المستوي إذا صار شيخًا ضعيفًا هرمًا على سبيل الاستدلال"[21]

وزاده إيضاحًا وبيانًا الإمام النسفي . رحمه الله . في تفسيره؛ إذ يقول:" والتنكيس جعل الشيء أعلاه أسفله ... ننْكُسه (فِي الْخَلْقِ) أي نقلبه فيه بمعنى من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفًا وبدل الشباب هرمًا، وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده، وخلو من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوله ويعقل ويعلم ماله وما عليه، فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع إلى حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله"[22]

وبمثله يقول الإمام الخازن . رحمه الله . : " وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان في ضعف من جسده وخلو من عقل وعلم في حال صغره ثم جعله يتزايد وينتقل من حال إلى حال إلى أن بلغ أشده واستكمل قوته وعقله وعلم ما له وما عليه فإذا انتهى إلى الغاية واستكمل النهاية رجع ينقص حتى يرد إلى ضعفه الأول فذلك نكسه في الخلق"[23]

ويقول الشيخ الخطيب في تفسير آية سورة النحل (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ) [النحل:70]:" إشارة إلى أن امتداد العمر بالإنسان، ينتهى به عند نقطة معينة يبدأ بعدها الرجوع إلى الوراء، من حيث بدأ رحلة الحياة، وهو رجوع على وضع مقلوب، منتكس، يجرى على عكس الاتجاه الذي كان يأخذه في أول حياته، التي كان طريقه فيها يمشى به صعدا، على حين أنه في رحلة العودة إلى الوراء يهبط منحدرا، حتى ليكاد يقع على مستوى نقطة البدء التي بدأ منها.. وهذا ما يكشف عنه قوله تعالى (أَرْذَلِ الْعُمُرِ) فالرذل هو الخسيس من كل شيء.. وتلك المرحلة المتقدمة من العمر هي أسوأ مراحل العمر وأرذله"[24]، ثم أنه سبحانه " جعل انتفاء علم الإنسان عند أرذل العمر علة لرده إلى أرذل العمر باعتبار أنه علة غائية لذلك لأنه مما اقتضته حكمة الله في نظام الخلق فكان حصوله

---

([20]) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق ت 427هـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي. ج.8. ص.135.

([21]) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي 471هـ دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر. الأردن: دار الفكر.ج.4. ص.1463.

([22]) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت 710هـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل. بيروت: دار الكلم الطيب. ج.3. ص.110.

([23]) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن ت741هـ لباب التأويل في معاني التنزيل. بيروت: دار الكتب العلمية . ج.4. ص.12.

([24]) الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب ت1390هـ. التفسير القرآني للقرآن. القاهرة: دار الفكر العربي. ج.7. ص.327.

مقصودًا عند رد الإنسان إلى أرذل العمر، فإن ضعف القوى الجسمية يستتبع ضعف القوى العقلية، قال تعالى: (وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ فالخلق يشمل كل ما هو من الخلقة ولا يختص بالجسم، وقوله من بعد علم أي بعد ما كان علمه فيما قبل أرذل العمر"[25]

ويبين الإمام الزمخشري . رحمه الله . في تفسيره أن ضعف الجسم يصحبه ضعف في العقل والفكر إذ يقول: "نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل، وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده ، وخلو من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال ويرتقي من درجة إلى درجة ، إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ، ويعقل ويعلم ما له وما عليه ، فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص ، حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبيّ في ضعف جسده وقلة عقله وخلّوه من العلم ، كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله، قال عزوجل: (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج:5]، (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) [التين:5] و في هذه دلالة على أنّ من ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوّة إلى الضعف ومن رجاحة العقل إلى الخرف وقلة التمييز ومن العلم إلى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء وأراد"[26]

"ومنكم من يهرم ويصير في أرذل العمر وأسوئه وهو حال ضعف القوى والحواس والخرف، أو فقدها، وقلة الحفظ والعلم"[27]

فمما سبق يتضح الآتي:

1. أن معنى التنكيس هو قلب الشيء على رأسه.
2. أن في الآية دلالة على أن المعمَّر يتبدل حاله من القوة إلى الضعف، وذلك يشمل التغير الجسميوالعقلي معًا.
3. أن في الآية ردًا على منكري القدرة الإلهية بطمس الأعين والمسخ، بأنه سبحانه الذي نكس حال الإنسان من القوة إلى الضعف قادر على
الطمس والمسخ.

---

([25]) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت 1393هـ. التحرير والتنوير. بيروت: الدار التونسية. ج.17. ص.202.

([26]) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي . ج.4. ص.28.

([27]) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر. ج.14. ص.179.

**المطلب الثالث التنكيس بين الحقائق الثابتة والنظريات العلمية**

تعريف الشيخوخة: " الفترة التي يحدث خلالها ضعف وانهيار في الجسم، واضطراب في الوظائف العقلية، ويصبح الفرد أقل كفاءة، وليس له دور محدد، ومنسحب اجتماعيًا...، ومنخفض الدافعية، وغير ذلك من التغيرات"[28]، فهي تغيرات كلية شاملة كافة أعضاء جسم الإنسان بعد اكتمال نضجه وتقدمه في العمر، مما يؤدي إلى فقدانه إلى كثير من متع الحياة لعجزه عن القيام بها، فالتغير يكون بتغلب عامل الهدم على عامل البناء[29]

نظريات واردة مفسرة لمعنى الشيخوخة:

وردت العديد من النظريات التي حاولت تفسير معنى الشيخوخة، ومنها ما تبين أسبابها، وهي كالآتي:

1. " نتيجة لتباطؤ انقسام خلايا الجسم بعد سنوات من أداء وظائفها بنشاط وربما كان ذلك هو السبب في بطء التئام الجروح وإصلاح ما يتلف من أنسجة الجسم في كبار السن وتدني مرونة الحركة مقارنة بالوضع السابق في مرحلة الشباب، وقد تكون هذه التغييرات في انقسام وحيوية الخلايا في الأعضاء الرئيسية المهيمنة على وظائف الجسم مثل الجهاز العصبي، والقلب هي البداية التي يتبعها تداعي وظائف بقية أجهزة الجسم حتى تتكون في النهاية الصورة المتكاملة لحالة وهن"[30].

2. مناعة الجسم والشيخوخة: "مناعة الجسم وهي قدرته الدفاعية ضد المؤثرات الداخلية والخارجية ، حيث يعمل جهاز المناعة لدى الإنسان منذ بداية عهده في الحياة وفق آليات معقدة تجعله يتعرف علي أي مصدر تهديد للجسم وبعدها يتعامل معه بالأسلوب الملائم لحماية أجهزة الجسم ووظائفه ، لكن خللاً ما يعتري وظيفة جهاز المناعة في السن المتقدم فبدلاً من التعامل مع المؤثرات الضارة لحماية الجسم منها، تبدأ عناصره في تدمير خلايا الجسد نفسها، بعد أن تختل قدرتها علي التعرف والتمييز بفعل الزمن وهذا ما ثبت من وجود مواد مضادة لنفس الجسد وليس للمؤثرات الخارجية الضارة كما هو معتاد وتكون النتيجة النهائية هي التداعي والتدهور المميز للشيخوخة بفعل الأمراض التي تسببها الميكروبات حين تستغل فرصة ضعف المقاومة وانهيار جهاز المناعة الذي يدافع عن الجسم ، أو بتأثير الخلايا السرطانية التي قد تنمو وتسبب الأورام المدمرة بعد أن كان جهاز المناعة يسيطر عليها ويمنع انتشارها "[31].

---

([28]) خليفة، عبداللطيف محمد خليفة. دراسات في سيكولوجية المسنين. القاهرة: دار غريب . ص.15.

([29]) ينظر. أسعد، يوسف ميخائيل أسعد. سيكلوجية الشك. القاهرة: دار غريب . ص.224.

([30]) الشربيني، لطفي الشربيني. خريف العمر أسرار مرحلة الشيخوخة. دسوق: دار العلم والإيمان. ص.27.

([31]) الشربيني، لطفي الشربيني. خريف العمر أسرار مرحلة الشيخوخة. دسوق: دار العلم والإيمان. ص.28 .29.

3. "إن العوامل الوراثية هي الأصل في كل ما يحدث، فالإنسان بصفة عامة له عمر افتراضي مثل أي آلة يخطط لها أن تظل تعمل لفترة محددة وعمر الإنسان كذلك هو أمر محدد سلفًا وفق برامج تحملها خلايا جسده منذ تكوينها وهو بعد جنين، وهذه البرمجة تنطبق كذلك على الحيوانات"[32].

وبعد ازدهار العلوم البيولوجية، ظهرت نظريات كثيرة تتحدث عن الشيخوخة والتي بدت كمشكلة اجتماعية في بداية القرن العشرين، فقد عرض الأمريكي ساد جويك مينوت 1906م في كتابه طبيعة الشيخوخة وسببها، أنها ناجمة عن فقدان قدرة الخلايا على النمو والتكاثر، ووصف نقص حجم نواة الخلية وزيادة حجم السيتوبلازما مما يؤدي إلى نقص المنسب النووي السيتوبلازمي أثناء الشيخوخة، وكانت نفس فرضيات بيكون الذي كان يعتقد أن الشيخوخة ناجمة عن فقدان جسم الإنسان القدرة على التجدد لأول مرة أيضاً، فاعتبرت الشيخوخة نتيجة طبيعية للنمو وليس كظاهرة مستقلة بحد ذاتها[33].

وفي حقيقة الأمر لا تفسر أي نظرية من النظريات الواردة جميع الظواهر الواردة على مرحلة الشيخوخة والمؤدية إلى وفاة الشخص، فكل نظرية تفسر حسب مقاس معين الجيني أو المناعي أو غير ذلك مما يرون[34]

تكون الشيخوخة

بحث العلماء عن أسباب الشيخوخة فكان ملخص ما وصلوا إليه أن الخلايا لا تستطيع أن تتخلص تمامًا من جميع النفايات وجميع بقايا التفاعلات التي تجري بداخلها، فتتجمع تلك النفايات على شكل جزيئات، قد تكون نشيطة أحياناً فتتحد بوحدات الخلية الحيوية كمصانع الخلية، ويؤدي هذا الاتحاد إلى نقص فعالية هذه الوحدات وبالتالي فعالية الخلية ككل، وتسير هذه العملية ببطء شديد، فلا تظهر آثارها إلا على مدى سنوات طويلة"[35]

**شيخوخة الأجهزة والأعضاء**

**الدماغ والشيخوخة:**

يؤكد الباحثون أنها . أي عمر الأربعين . بداية العد التنازلي للدماغ، وأن القدرات الذهنية تبدأ بالانخفاض بانتظام في بحر الأربعينيات وتستمر حتى الثمانين، ولكن ما يحدث هو أن زمن ردود الأفعال يتسارع بمقدار ١٠-١٥ عما كنا عليه في العشرين من العمر، كما تنخفض إمكانيات التركيز، ويصبح

---

([32]) الشربيني، لطفي الشربيني. خريف العمر أسرار مرحلة الشيخوخة. دسوق: دار العلم والإيمان. ص.29.

([33]) ينظر. الشربيني، لطفي الشربيني. خريف العمر أسرار مرحلة الشيخوخة. دسوق: دار العلم والإيمان. ص.13.

([34]) ينظر. دو جاجيه، كريستوف دو جاجيه. طب الشيخوخة. السعودية: مكتبة الملك فهد. ص.19. 20.

([35]) https://www.iijazforum.org

التذكر أكثر صعوبة، إلا أن الآلية الدماغية الشاهدة على ذلك لم تُعرف بعد، والنظرية الأرجح هي ضياع قدرة الخلايا العصبية على التواصل فيما بينها عبر النواقل العصبية"[36]

تأثير عمر الإنسان في الذاكرة:

من ضمن المؤثرات التي تتداخل مع عمل الذاكرة عمر الإنسان حيث إن تدهور الذاكرة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعمر، ويفقد المخ حوالي غرامين من الخلايا العصبية في السنة بعد بلوغ الإنسان عمر الأربعين وحتى الخامسة والأربعين، وتزداد الكمية إلى ثلاثة أو أربعة غرامات بعد سن الخمسين، إلا إن الخلايا العصبية الباقية سرعان ما تنتشر لتحل محل الخلايا المفقودة في المخ لتقوم بالاستمرار بعملية الحفظ والتذكر، وتزداد أيضا استطالة الخلايا العصبية خصوصًا بعد عمر الأربعين والخمسين وفي بداية عمر السبعين، ومن هذا يبدو أن المخ يمكنه إعادة ترتيب الاتصالات العصبية بصورة طبيعية ، إلا أن حدوث بعض الأمراض ومنها مرض الزهايمر يؤدي إلى فقدان الذاكرة بصورة شبه تامة، وحدوث الكآبة المزمنة والاضطرابات النفسية، وتشير الدراسات إلى أن20 % من الأشخاص الذين يتجاوزون عمر الثمانين يصابون بمرض الزهايمر، ويعتقد بعض علماء الأعصاب أنه من الممكن تطوير عقاقير لزيادة قوة التعلم والحفظ عند الشباب والشيوخ على حد سواء، إلا أن لها آثارها السلبية"[37]

**الشيخوخة والمناعة:**

إن النشاط المناعي يكون في أوج قوته حين ولادة الإنسان، وحتى نضج الشخص، ثم بعد ذلك يبدأ في التضاءل شيئًا فشيئًا حتى يصل الفرد سن 85 تقريبًا، فالجسم المسن يصبح أكثر حساسية للمكروبات والأمراض الداخلية المدمرة للخلايا بصورة طبيعية

**الهيكل العظمي والشيخوخة**

فى الجسم له عدة وظائف هامة منها يعمل كهيكل تتصل به العضلات والأربطة والأوتار وذلك يساعده على الحركة والانتقال من مكان لآخر، و ثبت طبيًا أن عظام الإنسان تبلغ الذروة في سن الخامسة والثلاثين ثم تأخذ في الضمور والتناقص بمعدل ثابت هو ٢٪ سنويًا للرجال أما المرأة فإن معدل فقد العظام يصل إلى ١ ٪ سنويًا خصوصًا بعد انقطاع الطمث[38].

---

[36] جولي، مصطفى قرة جولي. الإنسان ذاكرته. دمشق: دار الفكر المعاصر. ص.120.121.

[37] سلوانس، مايكل يوسف سلوانس . ذاكرة الإنسان. ص.11.

[38] ينظر، https://www.iijazforum.org

**الشيخوخة والجهاز العصبي:**

يصاب الجهاز العصبي بالضعف نتيجة لانخفاض كمية الدم المغذية للخلايا العصبية والتي تحل محلها أنسجة تؤدي إلى فقدان الذاكرة، والتوتر، وضعف مقدرة المسن على التكيف للمواقف الحياتية، كما توجد تغييرات في الحواس الأخرى، فالنظر يضعف بسبب تراكم خلايا ميتة على عدسة العين، والقدرة على تمييز الألوان تقل وعضلات العين تفقد قدرتها على التكيف لمواجهة التغييرات في مستوى الضوء، وهذه التغييرات البصرية تزيد من خطورة قيادة السيارات للأفراد المتقدمين في السن, وأما حاسة السمع، وهي تبدأ في النقصان ابتداء من سن الثلاثين فإنها تزداد في ذلك كلما تقدم السن, وأما ضبط الحركة فنظرا لزيادة ضعفها فإن المسن معرض للوقوع وللحوادث وبسبب ضعف كل هذه الحواس فإن المسن معرض أكثر من غيره للحوادث أثناء المشي في طرقات المدينة وخصوصا أثناء الساعات القصوى للمرور"[39]

**أعضاء الحواس والشيخوخة:**

تفقد العين قدرتها على التكيف بعد سن العشرين تقريبًا لتصل إلى فقدان كلي لهذه القدرة حوالي سن55 ، وهناك أمراض أخرى تصاب العين لتكون أحد أسباب ضعف النظر مثل انحطاط المقلة والأزرق والتي تصيب المسنين في الغالب، وكذلك حاسة السمع الأذن ستفقد قدراتها تدريجيًا

**شيخوخة القلب:**

1. فقدان مرونته وتقلصاته.
2. زيادة حجمه عند الإنبساط.
3. نقص كمية الدم الجاري.
4. تغير ضرباته.
5. تكلس حلقات الصمامات.

**الشيخوخة والجهاز التنفسي:**

1. ضعف عضلات التنفس.
2. تكلس غضروف الأضلاع.
3. انخفاض الكمية الهوائية في التنفس.
4. نقص المساحة الرئوية بانتظام.

---

([39]) ينظر. الأشول، عادل عز الدين الأشول. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. ص.664.

**الشيخوخة والجهاز المعوي:**

1.انخفاض إفرازات اللعاب والبنكرياس والمعدة، بسبب تقهقر الخلايا.

2. نقص امتصاص الكالسيوم والحديد من سن الخمسين.

3. فساد شبكة النسيج في الأنبوب الهضمي والمؤدي إلى تمدد وهشاشة الغشاء المخاطي والذي بدوره يؤدي إلى الإمساك.

4. فساد جهاز الخلايا العصبية المؤدي إلى الخلل الوظيفي الشرجي[40]

**الشيخوخة والمظهر الخارجي**

إن المظهر الخارجي للجلد يتغير تغيرا كبيرا، ذلك أن الغدد المفرزة تحت سطح الجلد وكذلك الغدد التي تخلص الجسم من عوادمه يقل مفعولها فيفقد الجلد مرونته، ويضمر ويجف ويتجعد, وتختفي الطبقة الشحمية تحت الجلد تماما، فيفقد بذلك نعومته ونضارته كذلك فإن الألياف التي تربط فواصل العظام تضمر، وتقل بذلك قدرة المفاصل ومدى حركاتها مما يؤدي إلى شكوى المسن من آلام المفاصل ومع تناقص نسبة المعادن في عظام الإنسان فإنها تصبح هشة وسهلة الكسر، كما أن قدرة المسن على الحركة تضعف وخطواته تتباطأ، وجميع هذه التغيرات السابقة تؤدي إلى الصورة التي نرى بها المسن كشخص ضئيل، منحنٍ ومتجعد الأسارير"[41].

**الشيخوخة وضغوط الحياة:**

فإن المسن أكثر عرضة للتأثر من ضغوط الحياة من شخص أقل سنا منه، وحسن تكيف الشخص المسن للضغوط التي قد يتعرض لها، تتوقف على طريقة تكيفه لهذه الضغوط أثناء حياته، وعلى أي حال فنظرا لقلة الحيوية الاحتياطية التي تساعد المسن على التكيف، فإن عليه أن يتحاشى بقدر الإمكان أن يعرض نفسه للضغوط وأن يحاول الحفاظ على حيويته، ونفس الشيء ينطبق على الذين يتصلون أو يعملون مع المسنين، فعليهم أن يفكروا دائما في وسائل حماية المسنين من الضغوط"[42]

---

([40]) ينظر، دوجيجر، كريستوف دوجيجر. تقنيات مقاومة الشيخوخة. عويدات. ص.26 . 29

([41]) ينظر. الأشول، عادل عز الدين الأشول. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. ص.662.

([42]) ينظر. الأشول، عادل عز الدين الأشول. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. ص.663.

**المجهر الإلكتروني داخل الخلايا**

يظهر ترسبات في الخلايا يطلق عليها بعض العلماء اسم أصباغ الشيخوخة، وهي مواد كيميائية غريبة تتجمع في خلايا المخ والعضلات وتكسبها لوناً خاصاً، وهي عبارة عن بروتينات وأشباه بروتينات ودهون متأكسدة هذه المواد تتشابك أحياناً لتشكل شبكة على مر الأيام وكأنها خيوط العنكبوت التي تكبل الخلية وتسير بها إلى النهاية التي لا مفر منها، ألا وهي الموت [43].

**الصناعات الحديثة والخلايا**

يوجد في جسم الإنسان 75 ترليون ألف مليار خلية ويقوم الجسم يوميًا بتوليد المليارات من الخلايا، وإن التدخين والكحول والإشعاعات الشمسية وتلوث الجو ببنزين السيارات وتلوث الطعام بالمواد الكيميائية والأسمدة ومبيدات الحشرات يؤدي إلى خلل في انقسام الخلايا مع تقدم العمر يحدث ضعف بهذا الجهاز مما يسمح بحدوث هذه السرطانات ما يقارب 40% من الوفيات تحدث بسبب أمراض القلب والشرايين و 25% بسبب السرطانات و15% بسبب الحوادث والالتهابات و10% أمراض وراثية[44]

**مميزات مرحلة الشيخوخة:**

1. الضعف العام في البنية الجسمية ومن ذلك "التغير في وزن الجسم حيث يتجه نحو الانخفاض، وكذلك سقوط الشعر والصلع، وجفاف الجلد، ورعشة اليدين، وتورم القدمين بسبب اختزال السوائل بهما"[45]
2. الضعف العقلي وضعف ذاكرة الفرد؛ لضعف الترابط بين الخلايا العصبية المركزية،
3. ضعف الإنجاب والتكاثر[46]
4. التغير في حواس الإنسان، حيث تضعف القوة البصرية، وكذلك تضعف حاسة السمع في سن الخمسين، فيصعب على الشخص

إدراك الأصوات، ويضعف كذلك الصوت، فيصبح متقطعًا مرتعشًا، ويقل إحساس الكبار بالمواد السكرية لضعف حاسة التذوق،

---

(43) https://www.iijazforum.org

(44) https://www.iijazforum.org

(45) خليفة. عبداللطيف محمد خليفة. دراسات في سيكولوجية المسنين. القاهرة: دار غريب. ص.22.

(46) ينظر. عثمان، نبيه عبدالرحمن عثمان. معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي. ص.85.

ويقل تكيف الجسم لدرجات الحرارة الباردة والساخنة[47]

5. الأمراض المصاحبة لهذه المرحلة مثل " ارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، والروماتيزم وآلام المفاصل، وإلتهاب القصبة الهوائية،وتضخم البروستاتا، وغيرها"[48]

تتسم مرحلة الشيخوخة بتدهور وضعف الكفاية البدنية، فجسم الإنسان بشكل عام يسير بمسار تصاعدي حتى تصل أعلى ذروتها، ثم تبدأ بالانحدار البطيء والتدريجي نحو الأسفل ليعود كما كان قبل من الضعف والوهن، ثم احتياجه للغير، ويعاني جسم المسن من تدهور في كافة المظاهر الخارجية والداخلية، الجسمية والحركية، من تدهور لجميع أعضاء الحواس من الشم والسمع والبصر، وتتكالب عليه الأمراض من كل جانب لنقص المناعة لدى المسن، والتي هي نتيجة طبيعية لضمور العضلات وتقلص مرونتها وانكماشاتها في مناطق معينة من الجسم، فتتأثر بذلك الأنشطة الجسمية والحركية[49]

فمع التقدم في السن يضعف جهاز المناعة العادي، ويؤدي ذلك إلى زيادة احتمال الإصابة بالأمراض التي تؤثر في أنسجة الجسم؛ فمع هذا الضعف المناعي يصبح الجسم أكثر عرضة لأثر الفيروسات والبكتريا والفطريات, كما يزداد تعرض الخلايا لظهور الأورام السرطانية الخبيثة، وقد يتحول نظام المناعة إلى جهاز يدمر خلايا الجسم نفسها, وهذا ما يُسَمَّى استجابات المناعة المستقلة، بينما لا يستطيع مقاومة العناصر الدخيلة المدمرة للجسم الإنساني, إلّا أن ما يجب أن ننبه إليه أن هذا الاتجاه -كغيرة من الاتجاهات- لا يفسِّر حدوث الشيخوخة العادية بقدر ما يفسر حدوث المرض في مرحلة التقدم في السن"[50]

وأحدث الاكتشافات حتى الآن هو التعرف على زوج من الجينات البشرية مهمتهما تثبيط إنتاج الإنزيم الباني والتمهيد للشيخوخة ومحاولة لاستخدام الإنزيم مؤشرا لاكتشاف السرطان مبكرًا، وفي عام ١٩٩٨م أعلن بودنار عن نجاحه في تأجيل شيخوخة مزرعة خلوية بشرية بمدها بالإنزيم الباني وفي العام الماضي ٢٠٠١م حاول شاي فتح باب استخدام مثبطات الإنزيم الباني للغطاء الطرفي لوقف النشاط السرطاني"[51]

---

([47]) ينظر. خليفة، عبداللطيف محمد خليفة. دراسات في سيكولوجية المسنين. القاهرة: دار غريب. ص.23.

([48]) ينظر. خليفة، عبداللطيف محمد خليفة. دراسات في سيكولوجية المسنين. القاهرة: دار غريب. ص.24.

([49]) ينظر. محمد، نبال الحاج محمد. الشيخوخة أسرارها واضطراباتها. بيروت: دار النهضة العربية . ص.4635.

([50]) أبو حطب، فؤاد .صادق. آمال صادق. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مصر: الأنجلو المصرية. ص.525.

([51]) مجلة الإعجاز، العدد12، صفر، 1423هـ، ص11.

**المطلب الرابع دلائل الإعجاز في مراحل الضعف البشري**

ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة يس حال المعمَّر بقوله سبحانه: (وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) [يس: 68] وهذا البيان إجمالًا يبين فيه سبحانه وتعالى أن للبشرية مرحلة يصل إليها من يصل من الناس تسمى بالتنكيس، وذلك يعني الرجوع إلى الوراء، وفصل ذلك البيان في سورة الروم قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) [الروم:54]، وفي سور أخرى تحمل نفس المعنى، كما ورد في سورة التين، قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5)) [التين: 4-5] على أحد أقوال المفسرين، وفي سورة الحج قال تعالى: (وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ) [الحج:5]، وفي سورة النحل قال تعالى: (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ) [النحل:70]، وفي سورة غافر قال تعالى: (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) [غافر:67]، والتنكيس في الخلق هو: القلب فيه، فيكون عكس ما كان سابقًا، فقد كان ضعيفًا في جسده وعلمه وعقله وقوته، ثم ارتقى من حالٍ إلى حال، حتى بلغ أشده فقوي واشتد حتى استكمل قوته وعقله، ثم بعدها سينتقل إلى مرحلةٍ أخرى هي التنكيس فيعود إلى الوراء، فيصبح كما كان قويًا، ضعيفًا تدريجيًا من جسد وعقل وعلم وقوة، حتى يعود كأنه صبي [52]

ويرى العلماء " أن حياة الانسان تأخذ ثلاث مراحل هي: النمو والنضج ثم الضمور الذي من أهم أسبابه الشيخوخة لزيادة قوى الهدم للجسم على قوة بنائه، وذلك لأن خلايا الجسم كلها في تغير مستمر، وكذلك خلايا الدم ما عدا خلايا المخ والنخاع فإنها لا تتغير مدى الحياة، فإذا كانت نسبة تجدد الخلايا كنسبة هلاكها لا تظهر أعراض الضعف، أما إذا ازدادت نسبة هلاك الخلايا على تجددها في أي عضو ظهر ضمور هذا العضو، وعلى ذلك فكلما تقدم السن تضاءلت نسبة التجدد وظهر الضمور العام الذى هو فترة الضعف الأخيرة التى تشكل نهاية حياة الإنسان وخاتمة مطافه في دنياه، وقد أكد القرآن هذه الحالة في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [غافر:67] وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) [الروم:54]، وقوله تعالى:

---

[52] ينظر. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت1393هـ. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر. ج.6. ص.299.

(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) [النحل:70 ]" [53].

وإنَّ من الصفات المصاحبة للشيخوخة النسيان، إذ ينسى الهرم ما اعتاد عليه في حياته اليومية فلا يكاد يذكر أقرب المقربين إليه، وقد بين الله تعالى ذلك في محكم كتابه العظيم إذ يقول سبحانه: (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ) [النحل:70 ] وفي الآية بلاغة قرآنية وسرٌ إعجازي حيث عبر سبحانه وتعالى عن النسيان بعدم العلم بعد أن كان عالمًا، وهذا التعبير القرآني كان دقيق المعنى يراد بها هي لاغيرها من المعاني، فقوله تعالى: (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ) كان بالإمكان أن يحل محلها على التفكير البشري قولنا ينسى، والذي ظهر للأطباء المختصين بالأمراض العقلية أن هناك فرقًا بين لا يعلم، وبين ينسى، وذلك أن الشخص إذا نسي شيئا يمكنه بعد تذكر بعض الظروف أن يستعيد ما نسيه، أما الذى لا يعلم بعد علم شيئًا فلا يمكن أن يتذكر مهما حاول ذلك، بل إنه في هذه الحالة قد ينسى إسمه، وهذه حالة من عوارض مرض انسداد شرايين صغيرة في المخ، وهذا الانسداد يكثر كلما تقدم الإنسان في السن[54]

فالشيخوخة ليست إلا وجهًا من الموت المبرمج للجسم...، فبعض الخلايا تسلك مسلكًا اجتماعيًا عجيبًا للدفاع عن الجسم عندما يغزوها فيروس فتستدعي عمليات مقدرة موجودة آلياتها بداخلها تجعلها تموت ومعها الفيروس مدفون في أحضانها، وقد تبين أن ذلك الأسلوب المقدر الفريد يتبعه الجسم للتخلص من الخلايا أو حتى الأنسجة التي أصبحت ضارّة به أو على الأقل غير ذات فائدة، فهل يُعقل أن يكون هذا محض صدفة، إنها العناية الإلهية الحكيمة، وقد تنبه الطبيب الفرنسي شاركوت لظاهرة الشيخوخة كعلم مستقل عام 1881م، ثم تبعه أغلب الباحثين في القرن العشرين[55]

فسبحان من أخبر البشرية بأن التنكيس في الخلق يكون في مرحلة الشيخوخة وذلك حين يبلغ الإنسان عمرًا تظهر عليه أمارات الضعف داخليًا وخارجيًا، ويعتري النقص حياته، قال تعالى: (وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات:21 ]، فسبحان من أعلم نبيه بما لم يتسن للعقل البشري إدراكه حينها.

---

([53]) إبراهيم، محمد إسماعيل إبراهيم. القرآن وإعجازه العلمي. دار الفكر العربي. ص.168.

([54]) ينظر. إبراهيم، محمد إسماعيل إبراهيم. القرآن وإعجازه العلمي. دار الفكر العربي. ص.132.

([55]) ينظر. موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

## المرجع

إبراهيم، محمد إسماعيل إبراهيم. القرآن وإعجازه العلمي. دار الفكر العربي.

أسعد، يوسف ميخائيل أسعد. سيكلوجية الشك. القاهرة: دار غريب .

الأشول، عادل عز الدين الأشول. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة

ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي. 1359هـ . في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. بيروت : دار الكتب العلمية .

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق ت 427هـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي.

جبل، محمد حسن حسن جبل. المعجم الاشتقاقي المؤصل. القاهرة: مكتبة الآداب.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي 471هـ دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر. الأردن: دار الفكر.

جولي، مصطفى قرة جولي. الإنسان ذاكرته. دمشق: دار الفكر المعاصر.

أبو حطب، فؤاد .صادق. آمال صادق. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مصر: الأنجلو المصرية. ص.

الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ت 573هـ. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. بيروت: دار الفكر المعاصر.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن ت741هـ لباب التأويل في معاني التنزيل. بيروت: دار الكتب العلمية .

الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب ت1390هـ. التفسير القرآني للقرآن. القاهرة: دار الفكر العربي.

خليفة، عبداللطيف محمد خليفة. دراسات في سيكولوجية المسنين. القاهرة: دار غريب .

دو جاجيه، كريستوف دو جاجيه. طب الشيخوخة. السعودية: مكتبة الملك فهد.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ت311هـ معاني القرآن وإعرابه. بيروت: عالم الكتب.

لزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

سلوانس، مايكل يوسف سلوانس . ذاكرة الإنسان.

الشربيني، لطفي الشربيني. خريف العمر أسرار مرحلة الشيخوخة. دسوق: دار العلم والإيمان.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت1393هـ. أضواء البيان في إيضاح القرآن
بالقرآن. بيروت: دار الفكر.
الطائي، أبو عبد الله. جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني. إكمال الأعلام بتثليث الكلام. ت672هـ . جامعة أم القرى.
طنطاوي، محمد سيد طنطاوي . التفسير الوسيط . القاهرة : دار نهضة .
الطهطاوي، على أحمد عبد العال الطهطاوي. عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن. بيروت : دار الكتب العلمية .
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت 1393هـ. التحرير والتنوير. بيروت: الدار التونسية.
عثمان، نبيه عبدالرحمن عثمان. معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.
عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424هـ . معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.
عواجي، غالب بن علي عواجي. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها. جدة : المكتبة العصرية الذهبية.
ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ت395هـ. مجمل اللغة. بيروت: مؤسسة الرسالة.
ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ت 395هـ. معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
أبو الفتح المطرز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز برهان الدين الخوارزم.، المغرب في ترتيب المعرب. حلب. مكتبة أسامة بن زيد.
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري 170هـ. العين. دار ومكتبة الهلال .
ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت 711هـ . لسان العرب. بيروت: دار صادر.
محمد، نبال الحاج محمد. الشيخوخة أسرارها واضطراباتها. بيروت: دار النهضة العربية .
مجلة الإعجاز، العدد12، صفر، 1423هـ
موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت 710هـ. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. بيروت: دار الكلم الطيب.

https://www.iijazforum.org